لعل - واختلاف لغات العرب في عملها ونطقها

تردد هذا اللفظ عند النحاة في أكثر من موضع من مؤلفاتهم. . والمشهور من أمره أنه حرف ناسخ من أخوات «إنَّ» الناسخة.

وما نُقِلَ إلى النحويين من لغة العرب قد أثبت استعمالَ فئة من العرب له - إضافة إلى المشهور من أمره- حرف جر فجروا به ما أدخلوه عليه من أسماء.

أ- ففيما يتعلق بناسخيته: فالنقل عن العرب أثبت اختلافًا في عمله حينئذ:

١- فجمهور العرب على أنه حرف ناسخ من أخوات «إن» الناسخة، ويعمل عملَها فينصب المبتدأ اسمًا لها ويَرْفَع الخبر خبرًا لها.

٢- ذهب بعض علماء اللغة والنحو إلى أن هناك قومًا من العرب يبقونه على النسخ أيضًا إلا أنهم أعملوه في جزأي الجملة الاسمية، حكى يونس عنهم «لَعَلَّ أَبَاكَ مُنْطلقًا».

وقد ذكرنا -فيما سبق- أنه لغة لبعض العرب، وهو مذهب بعض أصحاب الفراء إلا أنهم لم ينسبوها إلى قوم بأعيانهم[١].

وقد عزاها بعض المحققين إلى بني تميم، وقالوا:

إنه قد حكي عنهم أنهم ينصبون بـ«لعل» جزأي الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر[٢]. وتأولوا ما جاء من ذلك على إضمار محذوف يقدره البصريون بفعل محذوف هو الخبر. والمنصوب حال من ضميره، بينما يقدره الكسائي منصوبًا على أنه خبر لكان المحذوفة[٣]. - وقد سبق ذكر ذلك-.

ب- أما فيما يتعلق بكونه حرف جر:

فقد حكى أبو زيد والأخفش والفراء أنها لغة عقيلية، وأنشدوا عليها قول كعب ابن سعد الغنوي:

---

(١) المغني ١: ٢٨٦.
(٢) نفسه ١: ٢٨٦.
(٣) المغني: ١: ٢٨٦، الخزانة ٤: ٢٩١.

وَدَاعٍ دَعَا: هَلْ مِنْ مُجِيْبٍ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيْبُ(*)

فَقُلْتُ: أُدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَ أَبِي الْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيْبُ

في رواية.. وقال الشاعر:

لَعَلَّ اللهَ يُمكْنُنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ(**)

وأنكر ذلك بعض النحويين كالفراء وأبي المغوار منك جواب قريب فحذف موصوف قريب وضمير الشأن ولام لعل الثانية تخفيفًا، وأدغم في لام الجر ومن ثم كانت مكسورة[1].

ومن فتح فهو على لغة من يقول: المال لزيد، بالفتح.

قال ابن هشام: وهذا تكلف كثير، ولم يثبت تخفيف لعل، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بـ«لعل» لغة قوم بأعيانهم[2].

وللعرب في «لعل» من حيث تركيبها، ونطقها لغات:

فبعضهم ينطقها: لَعَلَّ - على ما هو معروف عنها.

وبعضهم ينطقها: لَعَلِّ، وهي لغة عقيل الجارة، وقد سمع فيها الفتح عندهم، ثابتة الأول أو محذوفته.

قال الشاعر:

لَعَلَّ اللهَ يُمكْنُنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ

---

(١) الهمع ٢: ٣٣.

(٢) المغني: ١: ٢٨٦.

(*) البيتان قد عزيا إلى كعب بن سعيد الغنوي. وبعضهم قد عداهما من قصيدة لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه وقد رثى بها شخصًا يكنى أبا المغوار واسمه: هرم، وبعضهم يقول: اسمه شبيب. والداعي هنا السائل. ويجيب: من أجابه إذا رد جوابه. والندى: الغاية وبعد ذهاب الصوت والجود. والمعنى: رب داع عاهل من أحد يمنح المستمنحين فلم يحبه أحد. وقوله: فقلت أدع أخرى: أى دعوة أخرى. وقوله: لعل أبي المغوار: هذا الترجي من شدة ذهوله من عظم مصابه بأخيه.

(**) البيت من قصيدة لخالد بن جعفر أولها قوله:

أريغوني إراغتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد

ويروى: يقدرني عليها. وهو بمعنى يمكنني. وزهير: هو ابن جذيمة ابن رواحة العبسي. وأسيد: هو أخوه. والشاهد في قوله: لعل الله.. ووجه الاستشهاد: على أنه قد أجرى لعل حرف فجر به لفظ الجلالة الواقع بعدها.

وهي عند بعضهم: عَلِّ، وعَلَّ. وقد تخفف فيقال فيها: لَعَلَ[1]. وبعضهم يقلب اللام الأخيرة نونًا «لَعَنَّ» - مفتوحة مشددة، قال الشاعر:

حَتّى يَقُولَ الجُاهِلُ المُنَطَّقُ لَعَنَّ هذَا مَعَهُ مُعَلَّقُ[2](*)

وقد نسب ذلك إلى: الكلابيين وبني سعد والباهليين، قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول: ألصت الشيء فأنا أليصه ألاصه، وأنصه فأنا أنيصه أناصة إذا أدرته. وجاء عن الفراء قوله: والعرب تقول: بل والله لا آتيك: بن والله، يجعلون اللام فيها نونا، وهي لغة بني سعد ولغة كليب.

وقال الفراء كذلك:

وسمعت الباهليين يقولون: لابن بمعنى لابل[3].

وقد تكون: رعن -رعل - وعن - وأن - ولأن، ولعا، ولعلت.

قال ابن جني: قال أبو علي: وسمعت أبا الصقر ينشد:

أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيْلاً مُخَلَّدًا(**)

قال: يريد: لعلني.

ولغن: قال الشاعر:

---

(١) الخزانة ٤: ٣٧٠. وما بعدها، التسهيل: ٦٦.

(٢) اللسان مادة «بلل» ١٣: ٧٤. ط. بولاق وانظر الإبدال لأبي الطيب: ٢: ٣٧٩ وما بعدها.

(٣) الإنصاف ١: ٢٥٥، سر الصناعة ١: ٢٤١، الهمع ٢: ٣٣.

(*) البيت من شواهد الإنصاف ١: ٢٥٥، الخزانة ٤: ٣٦٨.

المنطق: لابس المنطقة وهو كل شيء شد الرجل به وسطه. والمعلق: أراد به التعويذة. والشاهد: في لعن.. ووجه الاستشهاد: هو أن هذه لغة من لغات العرب أبدلوا من اللام الأخيرة نونًا مشددة.

(**) البيت أورده ابن جني في سر الصناعة ١: ٢٤١، عن أبي علي وقد نسبه إلى أبي الصقر. وأورده أبو تمام في الحماسة: ٣٤٣، وقد نسبه إلى حطائط بن يعفر. وقد رأيته في ديوان حاتم الطائي ص ٤٠. ط. بيروت.. وأريني: أى دليني عليه وعرفيني مكانه. والهزل: هنا الهزال والضعف وقد قال هذه الأبيات ردًا على زوجته التي عنفته على كرمه.. والشاهد: قلب عين لعل همزة، وهي لغة لبعض العرب.

أَلاَ يَا صَـــاحِـــبَيَّ قِـــفَـــا لَـغَنَّا نَرَى الْعَـرَصَـاتِ أوْ أَثَرَ الخِيَـامِ(*)

وأنشدوا أيضًا في بعض الروايات:

لَعَـــــاء اللهِ فَـــضَّـلَكُـمْ عَلَيْـنَا بِشَـيءٍ إنَّ أُمَّكُـمُ شَـــــرِيْمُ(**)

ولعلن - ولون. ضمن أربع عشرة لغة[1] هي جملة لغاتها.

****

(١) الخزانة ٤: ٣٦٩.

(*) البيت قد نسب إلى الفرزدق، وهو مطلع قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك. الديوان ٢: ٢٩٠ - ط. بيروت. والعرصات: جمع عرصة وهي وسط الدار. والخيام: جمع خيمة وهي بيت من خشب يظلل بالثمام في المرتبع طلبًا للترويح، إذ هي أبرد ظلالاً من الأبنية. وفي البيت رواية أخرى وهي:

ألـســـــتـم عـــــائـجـين بنـا لـغنـا نرى الـعـــرصـــات أو أثر الخـــيـــام

والشاهد في: لغنا: إذ هي لغة في لعلنا.

(**) البيت لم ينسب إلى قائل معين.

وشريم: فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل: وهي المرأة المفضاة أي التي اتحد مسلكاها واختلط أحدهما بالآخر وهو عيب من عيوب الفرج، ويروى شريس..

والشاهد في لعاء... في رواية: حيث قلب اللام الأخيرة من لعل همزة، وهي لغة فيها.